

أضواء البيان

@ 237 إن أزواجه صلى الله عليه وسلم لا يدخلن في أهل بيته ، في قوله تعالى : {
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } ، فإن قرينة السياق صريحة في دخولهن ؛ لأن الله تعالى
قال : { قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ إِنَّ كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ } ، ثم قال في نفس خطابه لهن : {
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ } ، ثم قال
بعده : { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ } . . .
وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ، فلا يصح إخراجها
بمخصص ، وروي عن مالك أنها ظنيّة الدخول ، وإليه أشار في (مراقي السعود) ، بقوله :
وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ، فلا يصح إخراجها
بمخصص ، وروي عن مالك أنها ظنيّة الدخول ، وإليه أشار في (مراقي السعود) ، بقوله : %
(واجزم بإدخال ذوات السبب % وارو عن الإمام ظنيّاً تصب) % .
فالحق أنهن داخلات في الآية ، اه . من ترجمة هذا الكتاب المبارك . .
والتحقيق إن شاء الله : أنهن داخلات في الآية ، وإن كانت الآية تتناول غيرهن من أهل
البيت . .
أمّا الدليل على دخولهن في الآية ، فهو ما ذكرناه آنفاً من أن سياق الآية صريح في أنها
نازلة فيهن . .
والتحقيق : أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ؛ كما هو مقرر في الأصول . .
ونظير ذلك من دخول الزوجات في اسم أهل البيت ، قوله تعالى في زوجة إبراهيم : {
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَاتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ } . .
وأمّا الدليل على دخول غيرهن في الآية ، فهو أحاديث جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
أنّه قال في عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم : (إنهم أهل البيت) ، ودعا
لهم الله أن يذهب عنهم الرجس ويبطّهم بهم تطهيراً . وقد روى ذلك جماعة من الصحابة عن
النبي صلى الله عليه وسلم منهم أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها ، وأبو سعيد ،
وأنس ، وواثلة بن الأسقع ، وأمّ المؤمنين عائشة ، وغيرهم رضي الله عنهم . .
وبما ذكرنا من دلالة القرآن والسنة ، تعلم أن الصواب شمول الآية الكريمة لأزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، رضي الله عنهم كلّهم .

